قصد اللفظ دون المعنى و أثره في الموقع الإعــرا بي

I meant the pronunciation without the aid and its impact in the community Holy

أ.يوسف مرباح المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة -
Youcef.mokrane899@gmail.com
بإشراف الأستاذ الدكتور
يوسف مقران جامعة مولود معمري- تيزي وزّو-
Youcef.Merebbah@gmail.com

ملخّص

يقوم الكلام على أساس الإسناد، فالجملة في اللغة العربية نوعان
- جملة فعلية وهذا يعني إسناد فعل إلى اسم.
- جملة اسمية وفيها يسند الخبر إلى المبتدأ أو يكتفي فيها المبتدأ بفاعله.

ولكن الإشكال الذي يعترض البعض هو تحديد الموقع الإعرابي لبعض الكلمات والحروف، كأن نجد الفعل وقد أسند إلى فعل آخر أو نرى في الجملة اسم فعل أسند إليه فعل أو دخل عليهما حرف جر وأحيانا نصادف حرفا مختصا بالأسماء دخل على فعل أو على حرف آخر، كما قد نتعرض إلى جملة احتوت على اسم أسند إليه فعل أو حرف.

ولا شك أنها أمور كثيرا ما تسبب الحيرة والتردد في تحديد الموقع الإعرابي لهذه الحروف أو الأفعال أو أسمائها.

وهذا ما سنحاول كشف الغطاء عنه بحول الله.

كلمات المفاتيح: الإسناد؛ الجملة؛ الإعراب، الاسم؛ الفعل؛ اسم الفعل.

Abstract

The language is based on attribution. We find two forms of sentences in the verbal sentence theverb is attributed to the noun. In the nominal sentence the predicate is attributed to the subject.

We may find a "verb" attributed to "another verb" or to "name verb" Sometimes we find a preposition that affects a verb or another preposition. In some cases, the noun is attributed to averb or to a preposition.

Those aspects are generally confusion about the analysis (declension) of verbs prepositions this will be the essence of this study.

Key words *Attribution ; Sentence, Grammar , Name, sverb*

مقدّمة

يُمثل النحو شرايين اللغة عند جميع الأمم ومختلف الأجناس فبدونه يتوقف الفهم السليم ويتعذر التأليف البليغ ويصبح اللسان تائها في الكلام يخبط خبط عشواء.

والواقع أنَّ كثيرا من الطلبة يعانون من صعوبة الاستيعاب لهذا العلم خاصة ما تعلق بالجانب الوظيفي منه.

وعلى هذا رأينا أن نكتب هذا المقال قصد توضيح جانب مهم من جوانب النحو العربي ألآ وهو تغيُّر الحكم الإعرابي للكلمة حينما يقصد منها اللفظ دون المعنى.

أي ما هو الحكم الإعرابي للمفردة إذا جاءت في الجملة حاملة دلالة غير الدالة الأصلية لها كإسناد فعل إلى فعل أو إسناد فعل إلى حرف أو دخول حرف على مثله أو حرف على فعل؟

يضم الكلام اليومي في اللغة العربية أشياء كثيرة مما أشرنا إليه في التقديم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم

(إياكم ولو فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان)[1]

فإذا حللنا هذا الكلام وجدنا لفظ (لو) دخل عليه اسم الفعل (إياكم) والذي يعني أُحذركم من التلفظ بهذا الفظ "لو"رغم أنَّ أصله حرف، كما نجد" لو" الثانية في هذا الحديث الشريف دخل عليها ناسخ "إنَّ" وعليه فقد أصبحت اسما له.

ولهذا فإنك إذا سألت الكثير من الطلبة ناهيك عن غيرهم فإنهم يقعون في حيرة من أمرهم فما درسوه من أنَّ الكلمة التي تأتي بعد الفعل أو اسمه أو بعد النواسخ أو حروف الجرلابد أن تكون أسماء محضة وإعرابها واضح (فاعل،مفعول به، اسم مجرور بذلك الحرف الداخل عليه وعلامة جره حسب طبيعة ذلك الاسم مفرد جمع مذكر سالم..... أمَّا هنا فالأمر يختلف فقد دخلا لناسخ"إنَّ"على الحرف " لو" كما عمل اسم الفعل "إياكم" في الحرف " لو"على غير عادة ما دُرس.

ولإزالة هذا الغموض نُذكِّر بقول علماء النحو أنَّ الكلمة إذا (أريد منها مجرد اللفظ فإنها تصبح بمعنى الاسم)[2]وذلك سواء كانت فعلا أو حرفا أو غير ذلك وسنفصل ذلك لاحقا.

وحسب القاعدة المذكورة آنفا فإنَّ أي فعل أو حرف أسند إليه فعل فإنه يصبح بمثابة الاسم ويأخذ إعراب الاسم حسب موقعه في الجملة فقد يكون فاعلا وقد يكون

مفعولابه .... وهكذا، بل حتى الجمل تدخل في هذا الحكم وتصبح بمعنى الاسم المفرد كما قال السيوطي (والجملة نحو "قل أوحي إلي" و "أتى أمر الله" فتحكى)[3] وسنحاول توضيح هذه الأمور وتبسيطها على النحو الآتي

1. تحوُّل الأفعال إلى معاني أسماء وعلى ضوء ما سبق يمكننا التمثيل وتقديم بعض الشروح لبعض الأفعال التي اسند إليها أفعال أخرى أو دخلت عليها حروف فأصبحت تحمل معنى الاسم.

أ. إسناد الأفعال إلى أفعال

من هذا القبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم "إنَّ الله يرضى لكم ... ويسخط لكم قيل وقال..." [4]

ففي هذا الحديث نجد أنَّ الفعل (قيل) وقع عليه الفعل (يسخط) فأصبح مفعولا به رغم أنَّ أصله فعل ماضٍ مبني للمجهول، والأمر نفسه بالنسبة للفعل (قال) المعطوف عليه فالمعطوف هو في حكم المعطوف عليه.

ب. إسناد الأفعال إلى أسماء

وهذا ما نجده في بعض المواطن كما هي حال الشعر التعليمي وعلى سبيل المثاللا الحصر نجد قول ابن معطي في ألفيته وهو يتحدث عن الأفعال الخماسية ممثلا لها

تمثيل كلها تدحرج انكسر تكبرا ارتدَّ تعاظم اقتدر[5]

فالأفعال المذكورة هنا (تدحرج،اقتدر،تكبرا...) قد أسند كل واحد منها في هذا البيت إلى المبتدإ "تمثيل" وهو اسم وعليه فهي أخبار للمبتدإ، رغم أنَّ أصلها فعل، لأن المراد منها اللفظ فقط.

2. إسناد الأفعال إلى أسماء

ومن ذلك قولك

ضرب هو فعل ماض

فهذا الكلام أصبح جملة اسمية حيث أصبح اللفظ (ضرب) عبارة عن مبتدإ أسند إليه الخبر (فعل ماض).

وهذا النوع كثير الاستعمال في اللغة خاصة في مجال تعليم النحووالصرف على وجه الخصوص.

3. دخول حروف الجرعلى الأفعال والجمل وبعض الحروف

ومما يُحوِّل معاني الأفعال والجمل وبعض الحروف إلى أسماء هو دخول حروف الجر عليها عند قصد اللفظ من تلك الأفعال أوالجمل وعليه تتحول إلى أسماء من الناحية الإعرابية ونميز ما يلي

أ. دخول حروف الجرعلى الأفعال

وممَّا جاء في ألفية ابن مالك قوله

كلامنا لفظ مركب مفيد كاستقم اسم وفعل وحرف الكلم[6]

والشاهد منها قوله (كاستقم) فاللفظ استقم هو فعل أمرفي الأصل ولكن المقصود هنا اللفظ لا المعنى وبذلك تحوَّل إلى اسم أو معناه والدليل على ذلك دخول حرف الكاف عليه الذي هو من اختصاص الأسماء.

ب. دخول حروف الجرعلى بعض الحروف

ومن ذلك نجد قول الشاعر

ألام على لولا ولوكنت عالما بأذناب لولا لم تفتني أو ائله[7]

فكلمة(لولا) أصلها حرف ولكن دخول حرف الجر (على) عليها يُظهر أنها أصبحت بمعنى الاسم لأنَّ الشاعر لم يقصد معناها وإنما قصد مجرد اللفظ للدلالة عليها فقط.

ج-إضافة الأفعال والحروف

وهي إضافة أيِّ حرف أو فعل سواء كان (ماض، مضارع، أمر) إلى بعض الأسماء كقولنا بعد دراسة"كان وأخواتها" ننتقل إلى "إنَّ وأخواتها"، ففي هذا الكلام أضيف الفعل الناقص "كان" إلى الاسم (دراسة) فأصبح مضاف إليه لأن القصد من "كان" هنا لا يتعدى اللفظ، ومن أمثلة إضافة الحروف إلى الظروف نجد قول ابن معطي

وسيبويه جر بعد لولا لولاك لولاه رآه أولى[8]

والشاهد في هذا البيت قوله (بعد لولا) حيث أضاف الحرف (لولا) إلى الظرف (بعد) وعليه يصبح هذا الحرف بمعنى الاسم والسبب في ذلك أنَّ المراد منه كان مجرد اللفظ للدلالة على هذا الحرف فقط، ومن ذلك أيضا ما ذكرناه سابقا في قول الشاعر

ألام على لولا ولو كنت عالما بأذناب لولا لم تفتني أوائله

حيث نجد (لولا) في الشطر الثاني من البيت أضيف إلى الاسم المجرور قبله وهو (أذناب) وبهذا يمكن القول إنه الحرف (لولا) أصبح يحمل معنى الاسم للعلة السابقة.

د-دخول حرف الجر على الجمل

ومن ذلك ما نجده في ألفية ابن معطي في قوله

والجزم من ألقابه كلم يرم وليس في الأسماء شيء ينجزم[9]

ففي هذا البيت نجد حرف (الكاف) قد دخل على جملة (لم يرم)

وعليه فقدأصبحتهذه الجملة بمعنى الاسم المفرد.

كما يمكن القول أنَّ بعض الأفعال إذا تلتها أفعال أو حروف فإنها تغير من معانيها مطلقا نذكر منها

- الفعل "قال" فإن أي فعل أو حرف أو اسم فعلٍ يأتي بعده يصبح بمثابة الاسم.... ويكون محله الإعرابي مفعولا به (مقول القول).

مثل قال سمع، قلنا نعم، قالت هيهات

قال كلا، قالوا لا، وكما قال الشاعر

ألا أبلغا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت أمرا أغرَّ محجَّلا[10]

والشاهد هنا قوله "هلا" اسم فعل بمعنى أسرعي رغم أنَّ المشهور هو اسم صوت لزجر الدابة، ولكن الجملة قولا لها جعلت "هلا" مفعولا به.

- الفعل "كتب" الذي بمعنى "خط" وليس بمعنى "فرض"

* مثل كتب التلميذ حرف "أ"، كلمة " سقط" ...

- الفعل لفظ أو تلفَّظ

مثل لفظ أو تلفظ الرجل بكلمات يكفي، يكفي ، انتهى، انتهى...

- الفعل "رسم"الذي هو بمعنى خط.

مثل رسم المعلم على السبورة حروفا شكلت كلمة خرج

* الفعل "نطق" مثل نطق الصبي قائلا لا،لا

الفعل هجَّى، يهجِّي هجى التلميذ ا س ت خ رج

الفعل "صاح"

مثل صاح القائد بخ بخ

- إسناد أسماء الأفعال إلى الأفعال

وإسناد أسماء الأفعال سواء المرتجل منها نحو مه وصه أو المنقول نحو إليك، دونك أو المشتق منها نحو كَتابِ، نَزالِ.

فكل هذه الأنواع إذا أسندت إلى الفعل أصبحت بمعنى الاسم ونوضِّح هذا بالتفصيل كالآتي

أ. **أسماء الأفعال المرتجلة** وهي ما كانت في الأصل معاني أفعال ولا تقبل علامات الفعل نحو هيهات، شتان، آمين...

فإذا أسندت إلى أفعال أصبحت بمعنى الاسم وكذلك إذا أضيفت أو دخل عليها حرف جر.

* فالإسناد كأن يقول قائل

ينصب "هلم" الاسم الذي بعده لأنه متعدٍّ

ففي هذه العبارة نجد اسم الفعل "هلم" أصبح بمثابة الفاعل لأنه أسند إلى الفعل "نصب"

* الإضافة ومثال ذلك ما جاء في ألفية ابن معطي.

ويعمل عمل الفعل إن تعدى نحو رويد وهلم سعدا [11]

والشاهد هنا أنَّ اسم الفعل "رويد" مضاف إلى "نحو" وهكذا أصبح اسمًا و "هلم" معطوف على "رويد" وحكم المعطوف هو حكم المعطوف عليه عند علماء النحو بالإجماع.

* دخول حروف الجر عليها

ومن ذلك كقول الشاعر

تكاد لا تثلم البطحاء وطأتها كأنها ثمِل يمشي على رَودِ[12]

والشاهد هنا دخول حرف الجر (على) على اسم الفعل "رود" فأصبح هذا الأخير اسمًا.

ب. **أسماء الأفعال المنقولة** وهي ما كان أصلها جارا ومجرورا أو ظرفا مضافا ثم وضعت في سياق يجعلها حاملة لمعنى الفعل فتصبح "اسم فعل" ومن ذلك عليك، إليك دونك، إياك ومن ذلك ما جاء في ألفية ابن معطي.

كقوله عليكم أنفسكم أي الزموا كما تقول حذركم[13]

و"دون" في الشعر أتى تصديقها دونكما يا أم لا أطيقها[14]

والشاهد هنا أنَّ "عليكم" هو اسم فعل أمر بمعنى احذروا ولكن محلها الإعرابي في البيت عطف بيان للضمير الغائب (الهاء) المتصل في لفظ "قوله" وهكذا يصبح بمعنى الاسم.

أما في البيت الثاني نجد اسم الفعل "دون" جاءت بعد واو الاستئناف فهو مبتدأ والخبر جملة فعلية (أتى تصديقها) وتستعمل "دون" مقترنة بالضمير المخاطب (ك) عادة وتعني "خذ، وتقدير الكلام و"دون" أتى تصديقها في الشعر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الألفاظ أو هذا النوع من أسماء الأفعال (يختص بالإغراء لأن "دونك" لِما يتقاصر عنك وهو بحضرتك، وعندك لِما حضرك من أي جهة كان من جهاتك، وعليك لِما استعلى عليك)[15]

وتدخل كلها في ما يسمى بالأسلوب الإنشائي الطلبي.

ج. أسماء الأفعال المشتقة

وقد لخصها ابن معطي بقوله

وقيل بل يبني على فَعالِ كل ثلاثي من الأفعال [16]

وفي هذا إشارة إلى ما ذهب إليه سيبويه، أي أنَّ الغالبية الساحقة لهذا الضرب من أسماء الأفعال أصله الفعل الثلاثي أما الفعل الرباعي فلم يأت منه إلا لفظان

* أحدهما "قرقار" كما جاء في قول الشاعر

قالت له "ريح" الصبا قرقار واختلط المعروف بالإنكار[17]

والمعنى قالت للسحاب قرقر بالرعد.

* أما الآخر فهو "عرعار" وقد جاء في قول الشاعر

مكتنفي جنبي عكاظ كليهما يدعوولديدهم بها عرعار[18]

و"عرعار" معدول من الفعل "عرعر" ومنه العرعرة وهي لعبة للصبيان.

والجدير بالذكر أنَّ ما كان آخره راء من هذا الضرب بني ولم يعرب (لأنَّ الراء حرف فيه تكرير وله في الإمالة حصة تخصه وهم كثيرا ما يستحسنون الإمالة في لغتهم فلو أعربوه لامتنعت الإمالة في حال الرفع) [19]

أما في حال إسناد فعل أو اسم لهذا النوع من أسماء الأفعال فحكمه كسابقيه أي يحتل الموقع الإعرابي على أنه اسم وكذلك الأمر إذا دخل عليه حرف جر أو أضيف إلى اسم.

4. حكاية الجمل

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين أحدهما عبارات تدل على اسم المفرد أو معناه ويسمى بها أما القسم الآخر فهو عبارات نقلت إلى العلمية فأصبحت بمثابة الاسم المفرد ولا يسمى بها وعليه نميز حالتين

أ. الجمل المسمَّى بها وهي ما كانت في الأصل جملة فعلية أو اسمية ثم أصبحت تدل على شخص بعينه مثل تأبط شرا، فهي في الأصل جملة فعلية وكذلك إذا قلنا "ضياء الحق" أو "نور الهدى" فكل منهما جملة اسمية تطلق أسماءً على كثير من الأشخاص ومن هذا القبيل ما جاء في أشعار العرب كقول أحدهم

ص كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب[20]

والشاهد هنا قوله "شاب قرناها" فهي جملة فعلية أصبحت"اسم علم" يدل على جارية.

ب. الجمل الحاملة لمعنى الاسم المفرد غير مسمى بها

ويتمثل هذا النوع في كل ما تردد على ألسنة الناس من كلام سواء كان قرآنا أو غيره من كلام البشر، فمن القرآن الكريم نجد الكثير وعلى سبيل المثال لا الحصر ما جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن (ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ "قل هو الله أحد" ثم دخل...)[21]

فجملة (قل هو الله أحد) تعني سورة الإخلاص فهي جملة محكية بالفعل قرأ في محل نصب مفعول به، كما تفيد أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ السورة كاملة ولم يقتصر على هذه الجملة فقط وهكذا في كل جملة أو عبارة من القرآن الكريم قصد بها اسم السورة.

أما أقوال البشر فهي كثيرة أيضا فمن ذلك الإشارة إلى بعض الأحاديث الشريفة كقولنا (حديث الجسَّاسة) للدلالة على ذلك الحديث الذي أخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم عمَّا حدثه به تميم الداري رضي الله عنه. ومن ذلك أيضا قولنا "قفا نبكي" للدلالة على قصيدة امرؤ القيس.

وكذلك قولنا (إني أرى بعض الرؤوس قد أينعت) للدلالة على خطبة الحجاج بن يوسف لأهل العراق.

ومن ذلك أيضا قولنا (البحر وراءكم والعدو أمامكم) للدلالة على خطبة طارق بن زياد فاتح الأندلس وهي مشهورة وقس على هذا.

خاتمـة

ومما سبق يمكن الخروج بالنتائج الآتية

- إسناد الحروف والأفعال وأسمائها هي ظاهرة متداولة خاصة في الدراسات النحوية؛
- هي ظاهرة يجهلها الكثير من الطلبة ناهيك عن غيرهم؛
-تدخل هذه الظاهرة فيما يعرف بالحكاية النحوية؛
-لم يخصص لهذه الظاهرة مؤلفات وإنما أشير إليها في بعض الكتب النحوية عبر قواعد عامة؛
- يكون الموقع الإعرابي للحرف المسند إليه أو الفعل أو اسمه حسب موقعه في الجملة؛
- تكون حركة الإعراب في هذه الظاهرة مقدرة دائما؛
- يراد من الحرف المسند إليه أو الفعل أو اسمه في هذه المواقع مجرد اللفظ دون المعنى وعليه فإن هذه الكلمات أو الألفاظ تصبح بمعنى الأسماء؛

هي ظاهرة جديرة بالدراسة والتعمق فيها أكثر بتخصيص مؤلفات لها.

الهوامش

1. رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة، ورواه الإمام أحمد(370.366/2) من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ "إياكم واللو فإنَّ اللو تفتح عمل الشيطان".
2. عثمان محمد منصور، المقتطف في النحو والصرف، دار عمار للنشر والتوزيع الأردن،1987،ص 20.
3. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح أحمد شمس الدين، دار الفكر لبنان ط 02،2006،ج 01، ص 116.
4. الإمام مالك،الموطأ، دار الحديث،مصر،2004، ص 518.
5. عبد العزيز بن جمعة الموصلي،شرح ألفية ابن معطي، تح علي موسى الشوملي دار البصائر، الجزائر، ط 01، ج 02 ص 745.
6. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح إميلبديع،دار الكتب العلمية لبنان، ط 05، 2007، ج 01، ص 19.
7. عثمان محمد منصور، المقتطف في النحو والصرف، المرجع السابق، ص 14.

8. -عبد العزيز بن جمعة الموصلي، شرح ألفية ابن معطي،المرجع السابق،ج 02 ص 709.
9. - المرجع نفسه، ج 02،ص 704.
10. -المرجع نفسه، ص 265.
11. - المرجع نفسه، ص 258.
12. -المرجع نفسه، ص 260.
13. -المرجع نفسه، ، ص 278.
14. - المرجع نفسه، ، ص 278.
15. -المرجع نفسه، ص 276.
16. -المرجع نفسه، ص 264.
17. -المرجع نفسه،ص 270
18. -المرجع نفسه، ص 270.
19. - المرجع نفسه، ص 275.
20. -السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 2008 ج 04، ص84.
21. -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القطربي)، تقديم هاني الحاج، تح عماد زكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، 2008، ج 20، ص 195.